

غبطة البطريك يترأس القداس الالهي في جبل الأربعين

ترأس غبطة البطريك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث يوم الأحد الخامس من الصوم الأربعيني المقدس الموافق 14 نيسان 2019 وهو أيضاً احد تذكارات القديسة مريم المصرية خدمة القداس الالهي في كنيسة بشارة والدة الإله في دير جبل الأربعين. وشارك غبطة البطريك في هذه الخدمة سيادة رئيس اساقفة قسطنطيني أريسترخوس، الرئيس الروحي لدير القديس يوحنا المعمدان في نهر الأردن الأرشمندريت بارثلماوس، الرئيس الروحي لدير القديس جيراسيموس الأرشمندريت خريسوستوموس، المتقدم في الشامسة الأب ماركوس والشماس صفرونيوس. وكان في إستقبال غبطة البطريك الرئيس الروحي للدير الأرشمندريت جيراسيموس المشرف على ترميم هذا الدير وكذلك دير القديس يوحنا المعمدان في نهر الأردن.

في إطار هذه الزيارة للدير بدأ باحثون من جامعتي أثينا وتيسالونيكى يعمل دراسة أولية لطبقات صخرة جبل الأربعين وللكنيسة الموجودة داخل هذه الصخرة.

كلمة صاحب الغبطة بطريك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث في الاحد الخامس من الصوم الأربعيني الكبير

تعريب كلمة غبطة البطريك

قدس الاب الإيكونوموس يوسف الهودلي

يقول رسول الأمم العظيم القديس بولس الرسول لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتَيْوُسٍ وَرَمَادُ عَجَلَةٍ مَرَّشُوشٍ عَلَيَّ الْمُتَنَجِّسِينَ ، يُقَدِّسُ إِلَيَّ طَهَارَةَ الْجَسَدِ ، فَكَمْ بِإِلْحَارِيَّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْلِيَّ قَدِّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِإِلَاقِيَّ ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ

الرُّوحِيَّةُ! (عب 9: 13-14)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء

إن نعمة الروح القدس قد جمعنا اليوم في هذا المكان والموقع المقدس أي على هذا الجبل العالي حيث صام ربنا يسوع المسيح أربعين يوماً وتجرب من الشيطان لكي من جهةٍ نعبد الله الحي، ونشترك في الأسرار المقدسة الطاهرة ونتناول جسد ودم إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من جهةٍ أخرى.

اليوم هو الأحد الخامس من الصوم الأربعيني الكبير وفيه تصنع كنيستنا الأرثوذكسية المقدسة تذكارات أمنا البارة مريم المصرية والتي عاشت حياة دَنَسَة طيلة 17 عاماً ، وعَمِدَت أن تُغَيِّر سيرة حياتها وتستعطف الله بالتوبة. فجازت إلى أعماق صحراء نهر الأردن وعاشت هناك في البرية مدة سبعة وأربعين سنةً عيشةً قاسيةً لا يحتملها إنسان. وكانت تُصلي وحدها للإله متخذةً من المسيح مثالاً لها فَكَلِمَةُ بِرِّالْحُرِّيَّةِ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ ، الِّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِيٍّ قَدِيمٍ نَفْسَهُ لِّلَّهِ بِإِلَاقِيٍّ ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالِ مَيِّتَةٍ! (عب 9: 14).

إن دم المسيح كما يقول بولس الرسول هو وحده القادر أن يُطهر ذواتنا من الأعمال الميِّتة أي من أعمال الخطيئة والتي تُشكل تلوث الضمير وتُؤميت الإنسان. وبكلام آخر إننا ننجح بتطهير ضمائرنا وذلك من خلال عمل دم المسيح فينا وتصبح عبادة الله الحي مستحيلة بدون شركة دم المسيح كما يؤكد بذلك القديس ثيوفيلكتوس الذي يقول: " إن من يفعل أفعال ميِّتة لا يعبد الله الحي الحقيقي بل يعبد الأعمال التي يشتهيها ويرغب بها يؤلِّهاها، فالشره على سبيل المثال يؤله بطنه، والطماع يصبح عابد وثن". وهذا ما يقوله أيضاً القديس يوحنا الذهبي الفم: إن من يعمل الأعمال الميِّتة لا يستطيع العمل مع الله الحي، وذلك لأن الخطيئة تُظلم الذهن وتُدنس الضمير وتُنشئ التغرب عن الله وعندما تكون أنفسنا طاهرة وضمائرنا نقية من أي دنس للخطيئة عندها فقط نستطيع أن نعبد إلهنا الحقيقي وربنا كما يقول القديس بولس الرسول لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكَوْتًا لَا يَتَزَعُّ زَعٌ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً ، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. (عب 12: 28).

من خلال دماء ربنا ومخلصنا يسوع المسيح على الصليب قد أبطل موت

الخطيئة ومنح الجميع القدرة على الخلاص أي التحرر من نير عبودية الخطيئة لهذا فإن القديس بولس الرسول يوصي قائلاً **فَاثُبُّتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ.** (غلا 5: 1).

إن ربنا يسوع المسيح هو جسد الكنيسة الحقيقي السري ورأسها وقد أعطى لرسله القديسين ولتلاميذه ولخلفائه السلطان قائلاً: **خذوا الرُّوحَ الْقُدُسَ مَن غَفَرَ تُمْ خَطَايَاهُ تَغْفِرُ لَهُ، وَمَن أَمْسَكَتُمْ خَطَايَاهُ أَمْسَكَتْ.** (يوحنا 20: 23).

والكنيسة أيضاً تعتبر هي صورة ومثال لسفينة (فُلْكَ) نوح الّذي فِيهِ خَلَّصَ قَلِيلُونَ، أَيُّ تَمَّانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الّذي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الْآنَ، أَيُّ الْمَعْمُودِيَّةِ. لَا إِزَالَةَ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُوَالِ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللَّهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، (1 بطرس 3: 20-21)

وبكلامٍ آخر لقد سبق وصور نوح سفينة الخلاص والتي كانت مثالاً لجرن المعمودية الخلاصية. وليست المعمودية هي فقط لإزالة وسخ الجسد وتطهيره وتنقيته بل هي أيضاً تضرعٌ حارٌ لله أن يعطينا ضميراً صالحاً معتقاً من التائب والتوبخ. إن المعمودية تخلصنا بقوة يسوع المسيح القائم من بين الأموات.

إن المعمودية أيها الإخوة الأحبة ليست هي إلا من أساسيات سر التوبة بحسب كرازة ربنا الذي يقول إنِّي لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ أَوْ بَرَّارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ (متى 9: 13) وأما مسيحيي أورشليم قد مجدوا الله سامعين لكرازة القديس بطرس الذي يقول «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْأُمَّمَ أَيضًا التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!» (أعمال 11: 18) لهذا فإن القديس بولس الرسول يحث تلميذه تيموثاوس أن عبد الرب لا ينبغي أن يكون مُشَاكِسًا، محباً للخصام لكن عليه أن يكون معتدلاً مع الجميع قادراً على التعليم وأن يكون طويل الأناة عديم الشر وأن يؤدب ويُعلم بوداعة أولئك المقاومين والذين لديهم أفكار وتعاليم مضادة. ومن يدرى فمن الممكن في كثير من المرات أن يُعطي الله أولئك توبة فيرجعوا ويسلكوا في طريق الحق عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ اللَّهُ تَوْبَةَ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفْرِقُوا مَن فَوَّخَ إِبْلَيسَ إِذْ قَدْ اقْتَنَصَهُمْ لِإِرَادَتِهِ. (2 تيم 2: 24-26)

ويقول القديس النبي حزقيال بأن الله هو إله رحمةٍ ، يرغب بخلص كل خاطيء إذا تاب، حَيَّيْنَا، أَنْزَلْنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لَا أَسْرُسُ بِمَوْتِ الشَّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. (حزقيال 33: 11)

إن صلاح الله ومحبه للبشر التي لا توصف يقول عنها القديس بولس الرسول خلاصنا بغسل الميلاد الثاني وتجدد يد الروح القدس، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنَى عَلَيْنَا بِدَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلَصِينَ. (تيط: 3: 5-6)

إن حميم إعادة الولادة هو سر التوبة والذي يغسل الإنسان من خلاله، نفسه ويطهر فيه ضميره إذ أن القديس يوحنا الإنجيلي يقول في رسالته الأولى ولكن إن سَلَاكُنَا فِي نُورِ (الله)، فَلَا نَأْشْرُكَهُ بِعُضُنَا مَعَ بَعْضِهِ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يَطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ. (1 يوحنا 1: 7).

إن من نعيد ونكرمها اليوم أمنا البارة القديسة مريم المصرية قد أصبحت مشاركة في غسل الميلاد الثاني أي سر التوبة ومشاركة أيضاً في دم المسيح فمن خلال جهادها ونسكها القاسي وبالطبع أيضاً بقوة الصليب الكريم قضت على جرائم الخطيئة ومنحتنا ثمار التوبة. لهذا نتضرع إليها مع سيدتنا الفاتحة البركات والدتنا العذراء مريم أن تتRAF بنا وتطهرنا من جميع أهوائنا وأدناسنا.

كل عامٍ وأنتم بألف خير.

. فصحٌ مباركٌ

مكتب السكرتارية العام